تمثلات واستخدامات المراهق للهاتف النقال
دراسة ميدانية على عينة من المراهقين بولاية الجزائر العاصمة

أ.دهلاس جنيفار جامعة وهران 1 أحمد بن بلة

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن تمثلات المراهق للهاتف النقال وكذا محاولة إبراز وتحديد مختلف مستويات استخدام عينة الدراسة للهاتف النقال والبحث في إمكانية وجود فروق في استخدام هذه التكنولوجيا لدى المراهقين .

وقد اعتمدنا على المنهج الاثنوغرافي وأداة الملاحظة والمقابلة لجمع المعلومات الميدانية ،وقد أجريت الدراسة على عينة قصدية مؤلفة من 20 مفردة ومن أهم النتائج التي أظهرتها الدراسة وجود تمثل إيجابي للهاتف النقال من قبل المراهقين، فهم يتمثلونه أداة شخصية أين يمكنهم اختزال عالمهم الخاص.

كما كشفت الدراسة عن عدم وجود فارق بين الإناث والذكور في تمثل الهاتف النقال وأن عامل الجنس ليس له أي تأثير على التمثلات التي يبنيها المراهقون عن الهاتف المحمول وأظهرت الدراسة أن مجالات استخدام الهاتف النقال محصورة في استخدامات ذات الطابع الاتصالي واستخدامات ذات الطابع اللهوي.

الكلمات المفتاحية : التمثل،الاستخدام ،الهاتف النقال ،المراهق.

Abstract

The aim of this study was to identify the adolescent's representations of the mobile phone as well as to attempt to highlight and determine the different levels of use of the study sample for the mobile phone and to investigate the possibility of differences in the use of this technology in adolescents

The study was based on an ethnographic approach and the observation and interview tool for collecting field information. The study was conducted on a 20-point intentional sample. The most important results of the study were positive mobile phone representation by adolescents, a personal tool where they can reduce their own level The study also found that there is no difference between females and males in the mobile phone and that the sex factor has no effect on the representations made by adolescents on the mobile phone. The study showed that the areas of mobile phone use confined to uses of communication and uses of the nature of God

Keywords: representation, use, mobile phone, adolescent

مقدمة:

يشهد العالم تطورا غير مسبوق في وسائل الاتصال والإعلام وتنوعا يوميا في تقنيات هذه الوسائل ولعل من أبرز التقنيات التي ظهرت والذي يزداد عدد مستخدميها بشكل يومي هو الهاتف النقال أو مهما تعددت تسمياته الهاتف الجوال ،الموبايل ،المحمول، ومع مرور السنوات لم تعد ملكية الهاتف النقال تقتصر على فئة معينة دون الأخرى بل أصبحت جميع شرائح المجتمع تستخدمه.

وقد يكون السبب في زيادة انتشار واستخدام الهواتف النقالة عائد إلى ما توفره من خدمات وتطبيقات متنوعة يحتاجها الأفراد (المستخدمين) في حياتهم اليومية كاستقبال المكالمات والرسائل القصيرة ،استقبال البريد الإلكتروني والصوتي ،الولوج إلى شبكة الانترنت ...الخ ، وهذه الخدمات والتطبيقات هي الأخرى تشهد تطورا مستمرا كلما تطورت أجيال الهواتف النقالة .

وبفضل التجديد المستمر للهواتف النقالة وتطبيقاتها وخدماتها وحتى أنظمة تشغيلها خلق نوع من الفضول والمباهاة لاقتناء آخر صيحات الهواتف النقالة لدى فئة جد حساسة في المجتمع فئة المراهقين .

لذا سنحاول من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على تمثلات و استخدامات المراهق الجزائري (الفاعل) لتقنية الهاتف النقال باعتباره تقنية تكنولوجية حديثة محاولين معرفة ما هي التصورات الذهنية التي يبنيها المراهق حول هذه التقنية و تحليل كيفية استخدامه لهذا المستحدث.

وأيضا محاولة معرفة الانعكاسات التي تترتب عن استخدام المراهقين لهذه التقنية (الهاتف النقال) على علاقاتهم ببعضهم البعض، وبيئتهم الاجتماعية (الأسرة، المدرسة، الشارع) .

إشكاليـة الدراسـة:

إن ظهور وسائل الإعلام أدى بالضرورة إلى خلق جمهور لها ،وجمهور وسائل الإعلام في الوقت نفسه سبب ونتيجة لانتشارها وتنوعها الأمر الذي دفع الجهات المهتمة بالجمهور بالقيام بأبحاث عن جمهورها لمعرفته وتحديده و تقييم سلوكاته واتجاهاته محاولة بذلك إشباع حاجاته.

ونحن نعلم أن مفهوم الجمهور اليوم يتغير ويواكب ما وصلت إليه التكنولوجيات الحديثة على مستوى وسائل الإعلام والاتصال ،فأصبحت تسمياته تواكب هذه التطورات وتتغير بحسب ما وصلت إليه وهذا ما دفع الباحثين والقائمين والممولين لدراسات الجمهور من مواكبة هذا التغيير ومحاولة دراسة الجمهور الحديث . جمهور الوسائط الحديثة أو بما يعرف جمهور المستخدمين . ودراسة سلوكاته واحتياجاته وفقا لكل التغيرات الحاصلة .

و أدّت التطورات التكنولوجية الحاصلة في مجال الإعلام والاتصال إلى ظهور أدوات تكنولوجية جديدة ومن بين هذه الأخيرة التي ظهرت وازدهرت في نهاية القرن الماضي – الهاتف النقال –الذي أصبح له جمهور واسع يتميز عن جمهور وسائط الاتصال الجماهيرية بكون أفراده معروفين بذواتهم و بأساميهم ، حيث أضحى مع بداية الألفية الجديدة ضرورة تلازم الأفراد، خاصة بعد ظهور الجيل الثالث من الهواتف النقالة التي أصبحت تُجاري العديد من وظائف الكمبيوتر، كتصفح الانترنت، واستعراض الملفات، والعديد من الوظائف الأخرى.

وقد انتشرت هذه التكنولوجية الحديثة في مجتمعنا الجزائري ،و أصبحت كل شرائح المجتمع تستخدمها لاسيما شريحة المراهقين من كلا الجنسين وباختلاف أعمارهم وانتماءاتهم الطبقية والاجتماعية إذ أضحى امتلاكهم للهاتف شيئا عاديا ومألوفا بل أصبح عدم امتلاكهم لهذه التكنولوجية هو الشيء الغريب، حيث صار جزء لا يتجزأ من حياتهم لاكتسابه أهمية كبرى لديهم، وقد دخلت مصطلحاته قاموس كلماتهم اليومية ومع استعمالهم اليومي لهذه

التقنية في مختلف أنشطتهم اليومية أصبحت تتشكل لديهم تصورات مسبقة لهذه التكنولوجية وعليها تبنى استخداماتهم المختلفة والمتنوعة لها.

وعلى ضوء ما طرحناه، فإن إشكالية دراستنا تتمحور حول التساؤل التالي:

كيف يتمثل ويستخدم المراهق الجزائري الهاتف النقال؟ وما هي الآثار المترتبة عن استخدامه لهذا المستحدث؟

تساؤلات الدراسة:

نحاول من خلال معالجة الإشكالية المطروحة الإجابة عن جملة من التساؤلات أهمها ما يلي:

- ماهي الصورة الذهنية التي يحملها المراهق الجزائري عن الهاتف النقال ؟
- هل يتمثل المراهق الجزائري الهاتف النقال كوسيلة للتواصل الاجتماعي؟
- هل يتمثل المراهق الهاتف المحمول كوسيلة لبناء علاقات اجتماعية جديدة؟
- ماهي أنماط استخدام المراهق الجزائري للهاتف المحمول؟
- كيف يؤثر الهاتف المحمول على المراهق الجزائري ؟

أهـداف الدراسـة:

لا يخلو أي بحث أو دراسة أكاديمية من أهداف يسعى الباحث للوصول إليها، وبالتالي فإن أهداف دراستنا يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

أولا : معرفة كيف يتمثل و يستخدم ويتملك المراهق الجزائري الهاتف النقال.

ثانيـا: معرفة الدلالات الاجتماعية التي يضفيها المراهق على هذه التكنولوجيا.

ثالثـا: معرفة الأثر الذي يحدثه هذا المستحدث على المراهق الجزائري.

تحديد مصطلحات الدراسـة:

المراهقـة:

المراهقة في علم النفس تعني: "الاقتراب من النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي والجنسي والانفعالي ولكنه ليس النضج نفسه، لأن الفرد في هذه المرحلة يبدأ بالنضج العقلي والجسمي والنفسي والاجتماعي، ولكنه لا يصل إلى اكتمال النضج إلا بعد سنوات عديدة قد تصل إلى 10 سنوات"[1]

الهاتـف النقـال:

هو وسيلة من وسائل الاتصال و التكنولوجيات الحديثة أخترع سنة 1973 من طرف "مارتن كوبر"، و قد شهد هذا الأخير عدة تطورات، وزود بأحدث التقنيات[2]

التمثـل و الاستخـدام:

التمثـل:(Représentation)

ترى " Jodelet" أنّ التمثل يشير في علم النفس إلى الإدراك، أي إلى تلك الصورة الذهنية، حيث محتواها يتعلق بموضوع أو وضعية أو مشهد من العالم الذي يعيش فيه الفرد، إنّ التمثل إذن فعل جعل شيئا ما محسوسا بواسطة شكل أو رمز أو علامة أو إشارة.

وتجدر الإشارة أن الباحث الفرنسي "سرج موسكوفيتشي Serge Moscovici"، هو أول من أدرج مفهوم التمثل في الحقول البحثية، وعمل على تطوير هذا المفهوم.[3]

الاستخـدام:(Usage)

توجد عدة تعاريف لمفهوم الاستخدام قدمها العديد من الباحثين من بينهم "La Croix" الذي يعرف الاستخدام بقوله: «إن الاستخدامات الاجتماعية هي أنماط استخدام تظهر و تبرز بصورة منتظمة على نحو كاف بحيث تشكل عادات مندمجة في يوميات المستخدم تفرض نفسها في قائمة الممارسات الثقافية القائمة مسبقا، و تعيد نفسها و ربما مقاومة الممارسات الأخرى المنافسة لها أو المرتبطة بها»[4].

ونقصد بالاستخدام في هذه الدراسة الفعل الذي يربط المراهقين بوسيلة الهاتف النقال، أي تعاملهم وتفاعلهم معها، فالاستخدام في حد ذاته يمثل سلوكا اتصاليا يحدث بفعل دوافع نفسية أو اجتماعية.

المنهج المستخدم في الدراسة:

يعد المنهج الإثنوغرافي من أبرز المناهج العلمية المستعملة في الدراسات الاستكشافية انطلاقا من تحديد المكان و المجال و الناس المعنيين بالدراسة.

ووفقا لما سبق فإن المنهج الإثنوغرافي هو المنهج الملائم لدراستنا باعتبارها دراسة وصفية استكشافية تهدف إلى محاولة التعرف على التمثلات التي يبنيها المراهق الجزائري حول جهاز الهاتف النقال وكذلك معرفة مختلف استخدامات هذه التقنية من طرف عينة البحث.

ويقصد بالمنهج الإثنوغرافي الدراسة الميدانية العلمية للظواهر الاجتماعية المستجدة التي لايمتلك الباحث معطيات مسبقة عنها كافية بالقدر الذي يحتاجه تحليل الظاهرة، وذلك عن طريق اتصال الباحث الانثروبولوجي بموضوع البحث اتصالاً مباشراً يعيش فيه بين الجماعات المراد دراستها ويتعلم لغة الأهالي لكي يوثق صلته بهم[5].

أدوات الدراســة:

تمثلت أدوات الدراسة في ما يلي:

أ. الملاحظـة:

الملاحظة في البحث العلمي كما يعرفها "أحمد بن مرسلي": "هي مشاهدة الظاهرة محل الدراسة عن كثب في إطارها المتميز ووفق ظروفها الطبيعية، حيث يتمكن الباحث من مراقبة تصرفات وتفاعلات المبحوثين ومن التعرف على أنماط وطرق معيشتهم ومشاكلهم اليومية"[6].

وقد استخدمنا الملاحظة بالمشاركة، والتي يكون فيها للباحث دور ايجابي حيث قمنا بمشاركة المراهقين بعض ممارساتهم وقد تمثلت هذه الممارسات في:

- ✓ إرسال واستقبال لملفاتmp3 .
- ✓ تبادل الصور الأغاني والفيديوهات.
- ✓ تحميل بعض الملفات من مقهى الانترنت.

ب. المقابلـة:

تعتبر المقابلة من أهم الوسائل البحثية لجمع المعلومات والبيانات، إذ يعرفها "موريس أنجرس"

" بأنّها أداة بحث مباشرة تستخدم في مساءلة الأشخاص المبحوثين فرديا أو جماعيا، قصد الحصول على معلومات كيفية، ذات علاقة باستكشاف العلل العميقة لدى الأفراد، أو ذات العلاقة بالتعرف من خلال الحالة الفردية لكل مقابلة، على الأسباب المشتركة على مستوى سلوك المبحوثين"[7].

وقد شكلت هذه الأداة عنصرا أساسيا في هذه الدراسة، إذ اعتمدنا في دراستنا على المقابلة الجماعية والتي تتم بين الباحث وعدد من الأفراد المبحوثين في وقت واحد[8]، بحيث يكون المبحوثين يتجانسون في النوع،الجنس، السن، المستوى الثقافي...الخ. واستخدمنا هذا النوع مع فئة المراهقين وقد اعتمدنا عليه لتوفير الجهد والوقت

بالإضافة إلى الحصول على كم كبير من البيانات و المعلومات، لأن اجتماع مجموعة من الأفراد المؤهلين بالخبرات و الخلفيات المشتركة أو المختلفة لدراسة مشكلة معينة وتقويمها واقتراح حلول لها،يساعدهم على تبادل الخبرات و الآراء ووجهات النظر كما يمكنهم من مساعدة بعضهم البعض على تذكر عناصر المعلومات أو مراجعتها بالإضافة إلى تواجد مجموعة من الأفراد معا يعطي لهم فرص المشاركة في المناقشات الجماعية و التعبير عن آراءهم أمام الجماعة.

كما استعنا بالمقابلة الفردية التي جمعتنا مع بعض المختصين من أجل الحصول على معلومات حول الآثار المترتبة عن استخدام المراهق لهذا المستحدث.

عينـة البحـث:

لقد اعتمدنا في إجراء هذه الدراسة التطبيقية على عينة تمثل مجتمع البحث تمثيلا صحيحا ،لأنه من الصعب إجراء البحث على المجتمع الأصلي بأكمله. إذ يعرف مجتمع البحث على أنه "جميع مفردات الظاهرة التي يدرسها الباحث فإن مفردات البحث هي الجزء الأساسي المكون للمجموع البحثي وقد تكون أفرادا أو أشياء[9]

أما العينة فتعرف في البحث العلمي "أنها الجزء الذي يختاره الباحث وفق طرق محددة ليمثل مجتمع البحث تمثيلا علميا سليما"[10]وعينة الدراسة التي قمنا باختيارها هي المراهقين الذين يتراوح سنهم بين (11– 18 سنة) ،وقد اجمع الباحثون على أن دراسة التمثلات الاجتماعية تستوجب عينة صغيرة لأنه في هذا النوع من الأبحاث نعتمد الاكتفاءَ العلميَّ بالمعلومات؛إذ لا نهتم بالعدد بل بالبيانات التي تُلبِّي الحاجةَ العلميةَ.

وبناءً عليه تتكون عيّنة دراستنا من (20) مراهقا، تنقسم إلى (10) ذكورٍ و(10) إناثٍ، ممن تندرج أعمارهم بين (11-18 سنة) وفرضت علينا طبيعة بحثنا اللجوء إلى العينة القصدية.

مجـال الدراســة:

فيما يخص النطاق الجغرافي فإن الدراسة تمت في منطقة ولاية الجزائر العاصمة واقتصر البحث في المنطقة الحضرية باش جراح.

أما المجال الزمني للدراسة الميدانية فكان في الفترة ما بين جانفي2009 إلى ديسمبر2009.

المدخل النظري للدراسة:

1 /مفهوم التمثل والتمثل الاجتماعي:

1 /1 المدلول اللغوي للتمثل:

التمثل في اللغة العربية من مثل، يمثل، مثولا، و مثل التماثيل أي صورها و مثل الشيء بالشيء أي شبهه به،و كذلك من تمثل يتمثل تمثلا، و تمثل الشيء له بمعنى تصور له و تشخصه كقوله تعالى: (فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا.). و تمثل بالشيء: ضرب مثلا، و تمثل به: تشبه به، فالتمثيل و التمثل متقاربين و هما يشتركان في أمرين: حضور صورة الشيء في الذهن، و الآخر قيام الشيء مقام الشيء.

يقابل مصطلح التمثلات في اللغة الفرنسية: "représentation" و يقصد بها إحضار الشيء و مثوله أمام العين أو في الذهن إما بواسطة الرسم أو النحت أو اللغة. أي أن سيرورة التمثل في الذهن تستدعي لزوما حضور متمثل.

أما "ابن منظور" فيعرف مفهوم التمثل كما يلي: "التمثل من مثل الشيء أي تصوره حتى كأنه ينظر إليه، و امتثله أي تصوره، و مثلت له تمثيلا إذا صورت له مثالا بكتابة أو غيرها و تمثيل الشيء بالشيء يعني التشبيه به. نستخلص من هذه التحديدات اللغوية السابقة أن مفهوم التمثل عملية تتضمن استحضار صورة موضوع غائب إلى الذهن، و هذا المعنى يقترب جدا من مختلف المعاني المعطاة لهذا المفهوم داخل كل التخصصات[11].

2/1 المدلول الاصطلاحي:

1-2-1 التمثل

اصطلاحا يشير مفهوم التمثل إلى العملية التي يستوعب فيها الذهن المعطيات الخارجية أي معطيات الواقع بعد أن يحتك بها الفرد ويضفي عليها مستويات شخصيته المختلفة ويؤدي ذلك إلى أن تتجمع لدى الفرد صور عن تلك المعطيات بشكل حصيلة هذا الاحتكاك، فتكون بالتالي تمثلا لها. التمثلات تتميز بنوع من الثبات النسبي ولا تتغير إلا بتغيير عناصر الواقع وتغير إدراك الفرد لهذه العناصر[12]

فالتمثلات بهذا تكون عبارة عن مواقف توجه السلوك وتحدد عددا من الاستجابات التي يتعين أن يصدرها الفرد كرد مباشر أو غير مباشر اتجاه مثير داخلي أو خارجي إن هذا ما يعطيها طابع المعنى والدلالة[13]

وفي علم الاجتماع يعني التمثل "تأكيد صورة ذهنية في محتوى متعلق بالشيء أو موقف في العالم الذي يعيش فيه الفرد ، و أما في علم النفس الاجتماعي عرفت التمثلات كبناءات سوسيو معرفية، لأنها نتاج نشاط ذهني اجتماعي فأي تمثل هو بالضرورة تمثل اجتماعي لشيء ما بالنسبة لشخص ما، وهي أيضا نتاج للتفاعلات الاجتماعية فهي تتولد بصورة جماعية من قبل أعضاء الجماعة[14]

أما في علم النفس فيشير التمثل إلى الإدراك، أي تلك الصورة الذهنية حيث محتواها يتعلق بموضوع أو وضعية أو مشهد من العالم الذي يعيش فيه الفرد، فالتمثل يعني فعل جعل شيئا ما محسوسا بواسطة شكل أو رمز أو علامة أو إشارة.

كل هذه التعاريف تحتوي على كلمات مفتاحية التي تساعدنا على تقديم مقاربة مفهوم التمثل وهي: الفاعل، الموضوع، الشكل، الرمز، العلامة، الإدراك، الفعل.

- ✓ إن الفاعل يمكن أن يكون فردًا أو جماعة أو مؤسسة.
- ✓ إن الموضوع يمكن أن يكون شخصا، كما يمكن أن يكون شيئا، أو حدثا ماديا أو نفسيا أو اجتماعيا أو ظاهرة طبيعية، أو فكرة أو نظرية، كما يمكن أن يكون واقعيا أو خياليا ولكنه دائما مكتسب[15].
- ✓ إن كلمة إدراك تحيل إلى الإمساك بشي ما بواسطة الحواس أو بواسطة الفكر (عملية ذهنية)، إن بناء المعرفة يقتضي عمليات إدراكية معرفية اجتماعية: التصنيف الاجتماعي وضع الأشياء والناس ضمن فئات والاتجاهات ووضع تصورات .
- ✓ أما كلمة فعل فتشير إلى تملك الشيء المدرك من قبل الفاعل.
- ✓ الصورة أو الرمز أو الشكل، فهي تمثلات للشيء الذي تم إدراكه وتفسيره[16]

وقد اهتم الكثير من الباحثين بمفهوم التمثل وحاولوا تقديم العديد من التعاريف له، ومن بينهم "Jodelet" التي ترى أن "التمثل ظاهرة ذهنية تطابق مجموعة من العناصر الإدراكية المعرفية الواعية والمنظمة والمنسجمة إلى حد ما".

ومن خلال التعاريف السابق ذكرها نستنتج بأن مفهوم التمثل يسمح بمعالجة الجوانب المعرفية التالية:

- العلاقة بين الفرد والعالم (الناس، الأشياء).
- العلاقة بين الفرد والفعل (الخاصة به والخاصة بالآخرين).
- علاقة الفرد بذاته.[17]

2-2-1 التمثل الاجتماعي:

يعرف "J – C Abric" التمثلات الاجتماعية بأنها رؤية وظيفية للعالم تسمح للفرد أو الجماعة بإضفاء معنى على سلوكياتها وفهم الواقع عبر أنساقها المرجعية"[18].

فالتمثلات الاجتماعية تعني إذن على نحو ما "الطريقة التي يفهم من خلالها الفاعلون أحداث الحياة اليومية، أي تلك المعرفة الساذجة التي أصبحت محل اهتمام العلوم الاجتماعية اليوم، والتي اعتدنا على
تسميتها بمعرفة الحس المشترك أو التفكير الطبيعي في مقابل التفكير العلمي، إن هذه المعرفة تتشكل انطلاقا من تجاربنا وأيضا من المعلومات والمعارف ونماذج التفكير التي نتلقاها ونرسلها عن طريق التقليد والتربية والاتصال الاجتماعي، وهي من جانب آخر معلومات يتم بلورتها وتقاسمها اجتماعيا "[19]

حسب Moscovici فإن التصورات الاجتماعية "هي انساق مرجعية تسمح لنا بتأويل ما يحدث لنا في الحياة اليومية ،فهذه الأخيرة هي حبيسة المواقع التي يحتلها الأفراد اجتماعيا ،واقتصاديا وثقافيا ..إن الفرد يبني تصوراته حول محيطه و مختلف التغيرات التي تحدث بالنظر إلى ما يعايشه وهو ما سماه Moscovici سيرورة التجذرProcessus d'ancrage فوظيفة التجذر تتمثل في عملية الوساطة بين الفرد و محيطه [20] أما "Ladwien" فيعرف التصورات الاجتماعية* على أنها "مجموعة معقدة من المعلومات مبنية بطريقة أو بأخرى ،تسمح بإقامة علاقات بين مختلف المعارف المعلنة Connaissance déclaratives أو الإجرائية Procédurale ،التي تشجع تهيئة الفرد لوضعيات عالم الحياة اليومية ،حيث تسمح هذه التصورات ببناء المحيط أو الوضعية ،حتى يتمكن الأفراد من التموقع اتجاه مختلف المواضيع في الفضاء الاجتماعي ".[21]

2 / التطور التاريخي لمفهوم التمثل:

تعود جذور مفهوم التمثل إلى القديم، إذ أول من استخدم مفهوم التمثل هو الباحث "دوركايم" "Durkheim" من خلال دراسته للديانات والأساطير والتي سميت بالتمثلات الجمعية وعند "دوركايم" فإن أول تمثل يكونه الفرد عن العالم وعن نفسه يكون مرجعه ديني، وقد ميز دوركايم بين التمثلات الفردية (Représentation individuelle) والتمثلات الجمعية (Représentation Collective) إذ يرى أن المجتمع هو واقع فوق الأفراد ويتمتع بخصائص خاصة التي لا نستطيع إيجادها أو لا نجدها تحت نفس الأشكال في باقي العالم، فالتمثلات التي تعبر عن الفرد لها محتوى آخر مختلف عن التمثلات الفردية الخالصة حيث أن الأولى تضيف شيئا للثانية.[22] وفي القرن الرابع عشر ومنذ أكثر من 30 سنة يعرف مفهوم التمثل الاجتماعي اهتماما كبيرا من قبل دارسي العلوم الإنسانية، حيث أصبح موضوع دراسة في جميع التخصصات المعرفية مثل: التاريخ، اللسانيات، علم النفس، علم الاجتماع...الخ.

ولقد تطورت نظرية التمثلات في أوروبا الفرانكفونية خاصة، حيث في فرنسا قد ارتبط ظهور مفهوم التمثل الاجتماعي مع الباحث الفرنسي "Serge Moscovici" في كتابه "La psychanalyse son image et son public"، حيث حاول توضيح كيفية انتشار نظرية العلمية أو السياسة في ثقافة معينة وكيف تحولت ضمن هذه السيرورة وكيف تتغير رؤية الأفراد التي يحملونها عن أنفسهم أو عن المحيط أو العالم الذي يعيشون فيه ، وقد أشار إلى أن هذا المفهوم يسمح بدراسة السلوكيات والعلاقات الاجتماعية دون تحريفها وتبسيطها[23]

وقد شهد مفهوم التمثل تجددا مستمرا بفعل التغيرات الاجتماعية التي يشهدها المجتمع، حيث اهتم العديد من الباحثين من بعد "موسكو فتشي" بالتمثل علماء النفس مثل: "Chombart de lauwe " (1971) ،"Farr " 1984 ,1987) (1977، "Herzlich" (1972) ، "Jodelet" (1984) وأنثروبولوجيين مثل "Laplantine " (1978 1987)، وعلماء اجتماع مثل : "Bourdieu" (1982) وعلماء التاريخ "Ariès" (1962) و"Duby" (1978)، حيث كان بحثهم واسعا جدا، ونذكر مثلا:

1. التمثلات الصحية والمرضية لجسم الإنسان (Les Représentations de la santé et de la maladie du corps humain) لـ "Herzlich et laplantine".
2. الأمراض العقلية (الذهنية) (Maladie Mentale) لـ "Jodelet".

3. التمثلات المتعلقة بالثقافة (Les Représentation de la culture) لـ "Kaés".
4. التمثلات الخاصة بالطفولة (Les Représentations de l'enfance) لـ "Chambart de Lauwe".
5. التمثلات المتعلقة بالحياة المهنية (Les Représentation de la vie professionnelle) لـ "Snyder man, Herberg, Mausner".

إلى جانب الدراسات التي قام بها "Abric" حول التمثلات الاجتماعية والمواقف والذي اهتم بالتغيرات التي تحدث أثناء التمثلات[24].

2/الاستخدام :

في حقيقة الأمر أن مفهوم الاستخدام له معاني كثيرة ومتنوعة، فإن كلمة استخدام توظف كمرادف للاستعمال أو الممارسة في بعض الأحياء وفي أخرى كمرادف للتملك.

فكلمة Usage في اللغة الفرنسية يقابلها في اللغة العربية كلمة استخدام وقد عرفها قاموس علم الاجتماع "بنمط سلوكي يقبله المجتمع"[25]

ومن جهة أخرى يشير مفهوم الاستخدام إلى طريقة خاصة في استخدام جهاز تقني من قبل فرد أو جماعة تندرج ضمن ممارسة بعينها (استهلاك ، اتصال ، عمل ، ترفيه ...الخ).[26]

ويشير مفهوم الاستخدام الذي ظهر في اللغة الفرنسية في القرن 17 إلى يومنا هذا إلى نشاط اجتماعي يتم ملاحظته بسبب تواتره ويتمثل في استخدام شيء ما والاستفادة منه لغاية محددة أو تطبيقه لتلبية حاجة ما في دراسة الاستخدامات فإن موضوع الاستخدام يحيل إلى ممارسة كما يحيل أيضا إلى تصرفات أو عادات أو اتجاهات.

وتشير الممارسة إلى جملة من العادات القائمة أو المكرسة أو طرق ملموسة في الفعل، حيث أن السلوك أو التصرف يغطي جزئيا الممارسة لأنه يتشكل من كل ردود أفعال الفرد التي يمكن ملاحظتها بصورة موضوعية[27].

وقد قدم العديد من الباحثين عدة مفاهيم لمفهوم الاستخدام حيث يرى الباحثان "بروتون وبرولكس" " Serge Proulex, Philipe Breten" أن الاستخدام يحيل إلى جملة من التعاريف تتراوح بين التبني و التملك مرورا بالاستخدام، حيث أن التبني يتم دراسته من قبل سوسيولوجيا الانتشار والاستهلاك ويجري اعتباره الزمن الأول للاستخدام وفي مصب التملك، ويتلخص غالبا في فعل الشراء والاستهلاك، أما الاستعمال فيحيل إلى مجرد الاستعمال البسيط لتقنية في وضعية وجه لوجه مع الأداة، ويتم دراسته من قبل علم النفس الإدراكي، أما تملك التقنية فيتم تحليله من قبل سوسيولوجيا الاستخدامات وهذا التملك يقتضي اجتماع ثلاثة شروط اجتماعية:

- فمن أجل تملك تقنية ما ينبغي على الفرد في الواقع أن يبرهن على الأقل عن تحكم معرفي في هذه التقنية.
- إن هذا التحكم المعرفي ينبغي أن يندرج بصورة إبداعية في ممارسة الفرد اليومية.
- إن التملك ينبغي أن يسوق إلى إمكانية تحويل أو إعادة اختراع أو على الأقل المساهمة المباشرة للمستخدم في بلورة وصياغة التجديدات التقنية.

الفرق واضح وجوهري، فالاستعمال هو مجرد استعمال الأداة أو الوسيلة حيث قد نستعملها لمرة واحدة أو نستعملها بدون قدرات إدراكية أو معرفية، أما الاستخدام فيرتبط بالممارسات وعوامل نفسية واجتماعية، فهو فعل يصبح جزءا لا يتجزأ من الممارسات.

أما "La Croix" هو الآخر اقترح تعريفا لمفهوم الاستخدام، حيث يقول: "أن الاستخدامات الاجتماعية هي أنماط استخدام تظهر وتبرز بصورة منتظمة على نحو كاف بحيث تشكل عادات في يوميات المستخدم تفرض نفسها في قائمة الممارسات الثقافية القائمة مسبقا وتعيد إنتاج نفسها وربما مقاومة الممارسات الأخرى المنافسة لها أو المرتبطة بها"[28]

وتجدر الإشارة أن الاستخدام يمكن وصفه بالاجتماعي بمجرد ما يصبح هذا الاستخدام قابلا للملاحظة انطلاقا من تواتره وتكراره وصلابته (بمعنى قدرته على البقاء ولاستمرار).

وعليه فإن الاستخدام الاجتماعي يعرف على أنه "الطريقة الخاصة التي تستخدم بها جماعة معينة جهزا تقنيا معينا"[29].

وتميز ' "Josiane Jouet" بين مفهومي الاستخدام والممارسة، حيث ترى أن مفهوم الاستخدام مفهوم ضيق، يحيل إلى مجرد استعمال عشوائي أو غير منتظم للتقنية في حين أن الممارسة هي أكثر صياغة، ولا تغطي استعمال التقنيات فقط، بل تغطي أيضا سلوكيات الأفراد واتجاهاتهم وتمثلاتهم التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالأداة[30].

كما يميز "Proulx " بين مفهومي الاستخدام (Usage) والاستعمال (Utilisation) فالمفهوم الأول يندرج ضمن إطار تساؤل سوسيولوجي يأخذ بعين الاعتبار سياق فعل الاستخدام بالإضافة إلى التاريخ الشخصي للمستخدم في تعامله مع الأجهزة التقنية ،وتصوراتها ويشير مصطلح الاستخدام إلى الروابط النفسية الاجتماعية التي تربط المستخدم بالجهاز التقني ،أما المفهوم الثاني فيشير إلى إشكالية إرغمونية يتم فيها فهم فعل الاستخدام في وضعية ضيقة تجمع المستخدم بالجهاز التقني وتقيمه تبعا لمطابقته لكيفية استعمال محددة وعليه فإن مصطلح الاستعمال يشير إلى فعل توظيف الجهاز التقني[31].

2/ سوسيولوجيا الاستخدام:

برز تيار سوسيولوجيا الاستخدامات كتيار بحث يبتعد عن تيار النظريات الحتمية التكنولوجية ليسعى إلى دراسة ظواهر الاستخدام، حيث أن هذه الأخيرة تدرس العلاقات الاجتماعية والتقنية التي تنشأ بين الأفراد أو الجماعات الاجتماعية والأشياء التقنية، وقد اهتمت الأبحاث التي تندرج ضمن هذا التيار بتحليل دلالات الاستخدام التي تحيل إلى التمثلات والقيم التي توظف في استخدام تقنية معينة، إذ حاولت هذه الأبحاث أن تبين أن الولوج الاجتماعي للتكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال واندماجها في الحياة اليومية للمستخدم،تتوقف على دلالات الاستخدام التي يبلورها المستخدم أكثر منها على الكفاءات التقنية لهذه التكنولوجيات[32].

ومن بين المقاربات البحثية التي يمكن إدراجها ضمن هذا التيار:

أ. مقاربة الانتشار:

اهتمت الأبحاث التي تندرج ضمن هذه المقاربة بتحليل عملية تبني اختراع تكنولوجي لحظة انتشاره، أي دون الاهتمام بمرحلة تصور المنتوج الذي تدرسه، إن أسئلة هذه الأبحاث تمحورت من جهة حول معرفة كيف تنتشر اختراعات تكنولوجية معينة؟ ومن هم الذين يتبنونها من خلال بلورة نماذج سلوكية؟ ومن جهة أخرى محاولة قياس تأثير تبنيهم لهذه الاختراعات عبر التغيرات التي تطرأ على ممارساتهم[33].

ولقد نشأت مقاربة الانتشار من نظرية الابتكارات التي طورها "Evertt Rogers" وقد كانت أعمال هذا الأخير تندرج ضمن تقليد أنتروبولوجي عرف باسم النزعة الانتشارية، حيث كان " Kroeber" الأب الروحي لهذا التقليد الذي اهتم بتحليل كيفية ولوج الاختراعات الثقافية النسيج الثقافي، إذ ساهمت أبحاث "روجرز"، في تغذية المعارف حول الطريقة التي يتم من خلالها تداول اختراع تكنولوجي في الشبكات الاجتماعية، وقد أكّد على أن مميزات الاختراع كما يتم إدراكها من قبل الأفراد هي التي تحدد نسبة تبني هذا الاختراع، وقد حدّد "روجرز" خمس مميزات تميز الاختراع وهي:

- أهميته وفائدته النسبية.
- تماشيه مع قيم جماعة الانتماء.
- تعقده.

- إمكانية اختباره.
- وضوحه.

غير أن هذه المقاربة (الانتشار)، تعرضت لانتقادات شديدة، خصوصا من جانب مكانة التقنية، وقد أشار "دومينيك بوبيه D. Boulier" بأن روجرز ساهم في ترويج تصور خاطئ لمفهوم الانتشار، مفاده أن انتشار اختراع ما لا يتم إلا بعد أن يكون هذا الاختراع جاهزا للتبني حيث يبرز هنا الطابع السلبي للمستخدم الذي يقبل بالاختراع أو يرفضه.

ب. مقاربة التملك:

تتميز مقاربة التملك باهتمامها بتحليل استخدام الأشياء التقنية في الحياة الاجتماعية للأفراد، وخلافا لمقاربة الانتشار التي تهتم بدراسة سيرورة نشر التكنولوجيات عبر تطور نسبة تبني هذه التكنولوجيات، فإن دراسة الاستخدامات ومن خلال مفهوم التملك الاجتماعي للتكنولوجيات تحيل إلى تحليل تكون للاستخدام والتملك من وجهة نظر المستخدمين، حيث أن الأبحاث النظرية والإمبريقية العديدة التي تمت في إطار هذه المقاربة تنتظم حول اهتمامات ومسائل بحث متنوعة، إن إحدى أهم مسائل البحث التي تناولتها هذه المقاربة هي تحليل كيفية تشكل استخدامات متباينة وفق الجماعات الاجتماعية، خصوصا عبر فحص دلالات الاستخدام وظواهر بناء الهوية، وأيضا إضفاء الطابع الاجتماعي على التقنية[34].

إن سوسيولوجيا الاستخدامات تفضل أطروحة استقلالية المستخدمين ،حيث أن هؤلاء يطورون منطقا خاصا بهم يمكن أن يفسر التحويل التكنولوجي منه فإن هذا التيار لا يدرس الاستخدام من جانب التأثير وإنما يسعى إلى تحليل ماذا يفعل المستخدمون بالتقنيات مع الأخذ بعين الاعتبار بيئة الاستخدام واتجاهات وممارسات المستخدمين .

ومن جهة أخرى تأكد سوسيولوجيا الاستخدام على دور التمثلات في تشكيل الممارسات ،كما تؤكد على دور هذه التمثلات في تحديد عدم الاستخدام حيث يمكن أن توجد في ذهن المستخدم تمثلات ايجابية تشجع استخدام تكنولوجيات ما أو سلبية يتولد عنها عدم الاستخدام .

3 - المفاهيم المرتبطة بالاستخدام:

لقد حدد "J.M Dubois" المعايير الثلاثة للاستخدام بقوله: "كي يقوم المستخدمون باستخدام منتج ما ينبغي أولا أن يستجيب هذا المنتج لحاجة (بمعنى أن يكون مفيدا) ثم بعد ذلك أن يتحكم المستخدمون في استعماله (بمعنى أن يكون قابلا للاستخدام)، وأخيرا أن يكون في متناولهم (بمعنى متوفر للاستخدام).

ومما سبق يمكن اشتقاق المفاهيم المرتبطة بالاستخدام كالتالي: القابلية للاستخدام، الفائدة، القبول، التملك، الاستخدام والتحويل.

أ- القابلية للاستخدام:

وتشير إلى إمكانية التحكم في الآلة وتوجيهها، أي أن يكون المنتوج سهل للاستعمال بدون تعقيد ولا أخطاء وبدون إضاعة الوقت، كما ينبغي أن يكون الاستعمال مع المهمة المحددة من قبل مصمم الآلة أو المنتوج ينبغي أخذ مصداقية وفاعلية النسق في إطار شروط استعمال متنوعة.

إذ أن القابلية للاستعمال هي قياس المعادلة بين جهاز ومؤشرات مثل التخزين والفاعلية والتحكم.

ب- الفائدة:

إن فائدة منتوج ما مسألة محل اختلاف، بحيث يمكن النظر إليها من زاوية العلاقة بين الحاجة والتطلع والمنتوج، فإذا كان المنتوج يتطابق مع تطلعات المستعمل وحاجته فإنه سيكون ذا فائدة، غير أنه ومن أجل وصف منتوج

ما بأنه مفيد، ينبغي أن يشاطر هذا التطلع مجموعة من الناس، إذن لكي نحدد فائدة منتوج ما لا بد من تحديد الحاجات التي يستجيب لها وتقدير السوق الدريئة لهذه الحاجات.

ج- القبـول:

يخص قرار استعمال المنتوج، إن هذا الأخير يكون متطابقا مع القيم والثقافة وممارسات المستعمل، إذ أن هذا الأخير هو السيد الوحيد في الاستخدام وفي الواقع يمكنه في أي لحظة ولأسباب متعددة أن يقرر عدم استعمال المنتوج أو تحويل استعماله عن غايته الأصلية[35].

د- التمـلك:

ويمثل هذا الأخير المرحلة الأخيرة في صيرورة الاستخدام، إن تملك المنتوج يتعلق بإدماج الدعامة في الممارسات، حيث يتوقف بطبيعة الحال على السياق المكاني والزمني والسيناريو البيداغوجي المتبع والتجهيز التقني المعتمد، كما يتوقف أيضا على التمثلات الاجتماعية التي تسمح أو لا تسمح بإدماج هذه الدعائم في الاستخدامات العادية.

إن مفهوم التملك متعددة المعاني ومتجاوز الفروع المعرفية، ويتسم أيضا بحدود غامضة، حيث يستخدم في غالب الأحيان بالاشتراك مع مفهوم الاستخدام أو الممارسة، فالتملك هو الصيرورة التي تشير إلى مختلف أشكال التحكم التي يمارسها الفرد في محيطه (الأشياء والتجهيز والاتصال والتمثلات وأشكال التوظيف).

وعرفه "P.Proulx" على أنه "التحكم (التقني والإدراكي المعرفي) والإدماج الابتكاري لعناصر الثقافة الرقمية في الحياة اليومية للمستخدمين الأفراد أو الجماعات". والتملك الفعلي لتكنولوجيا معينة يفترض التلاقي الضروري والكافي لثلاثة شروط، هي:

- حد أدنى من التحكم الإدراكي المعرفي والتقني في الشيء أو التقنية.
- إدماج اجتماعي ذو دلالة أو معنى لهذه التكنولوجية في الحياة اليومية للفرد.
- أن يؤدي استخدام التقنية إلى بروز أو ظهور شيء جديد في حياة المستخدم[36].

فهذه الشروط التي يراها "Proulx" ضرورية حتى يكون التملك ممكنا، وللتملك مفاهيم مرتبطة به أولها مفهوم الهوية، إذ لا بد أن يتعرف المستخدم على نفسه في التكنولوجيات المبتكرة، ولهذا لا بد على المستخدم في ابتكار هذه الأخيرة، ومفهوم الهوية يعتبر محوريا في تعريف التملك، ففي علم النفس يشير التملك إلى الفعل الذي يقوم به الفاعل من أجل أن يجلب إلى نفسه أو ذاته شيئا ما أو إدماج شيء ما في الحياة المعيشية لفرد أو جماعة اجتماعية. حيث أن التملك مرتبط بتأكيد الذات أو الهوية ويندرج في ثقافة معينة ،ويفترض تجنيد معارف عملية ومعارف مسبقة، ذلك أننا لا نتملك إلا ما نستطيع التعرف على أنفسنا فيه، وأيضا ما نستطيع أن نحوله ونجعله شبيها لما نحن عليه، ولذا يرى "Michel De Certeau" أن البعد الإبداعي غير قابل للفصل عن التملك وأن تملك شيء ما مرتبط أيضا بمعرفتنا عن هذا الشيء.

إن المسعى الفردي لتملك يتمحور حول الاكتساب الفردي للمعارف والكفاءات، وهذا يتعلق بالطريقة التي يكتسب من خلالها الفرد، ويتحكم ويجور ويترجم الرموز والمعارف العلمية الضرورية من أجل التعامل مع التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال بشكل صحيح وصائب.

ومن جهته "Imgham" يعتقد أن التملك يتميز بالمعارف التي توظف في الممارسة وبالنتيجة فإن التملك يحيل في آن واحد إلى الأبعاد الإدراكية المعرفية والسلوكية وتنفيذ المعارف التي يتم ابتكارها، ومن الضروري حتى يكون هذا التطبيق ممكنا، أن يكون هناك اكتساب لمقدار معين من التحكم التقني في التكنولوجيات وأن يكون استخدام الأداة نفسها في خدمة أهداف المستخدم .

كما أن المشروع الشخصي الذي يحمله كل فرد إزاء التكنولوجيات يلعب دورا أساسيا في سيرورة التملك، حيث أن مشروع الاستخدام يحدد بصورة معتبرة التمثلات إزاء الشيء واستخدامه، وعليه مهما كانت المشاكل التقنية التي تصادف الفرد، فإن امتلاك التقنية يسير بحدة الاستثمار الفردي أو الشخصي والهدف الذي يسعى إليه المستخدم، إن التملك يمثل خلق معنى بالنسبة للمستخدمين[37].

كما اهتمت نظرية البنية المكيفة (Théorie de la structure adoptive) ببناء ثلاثة نماذج للتملك:

- النموذج الموجه نحو المهام والعمليات (كيف تستخدم التكنولوجيا في المهام اليومية للفرد؟).
- النموذج الموجه نحو الحياة في المجتمع وتوظيف التكنولوجيا لإقامة العلاقات الاجتماعية أو الإبقاء عليها.
- النموذج المختلط بينهما.

4 / اللا استخدام:

يعتبر اللا استخدام مؤشر أساسي ينبغي تحليله، فالاستخدام يمكن أن يكون مؤشرا على قابلية سيئة للاستعمال أو انعدام الفائدة بالنسبة للمنتوج أو بسبب انعدام القبول، ولذلك من الضروري توجيه البحث نحو العناصر التي يمكن أن تكون بسبب اللا استخدام.

حيث أن رفض ومقاومة تكنولوجية معينة هي شكل من أشكال عدم اللا استخدام، فأمام التقنيات التي تحيط بنا لا يوجد المستخدم فقط، وإنما يوجد أيضا غير المستخدم من المعارضين لهذه التقنيات.

فعدم الاستخدام يؤدي إلى عدم تبني وعدم استعمال وعدم تملك هذه التقنيات، إن عدم التبني يمكن أن يتخلص في أفعال مثل عدم اقتناء هذه التقنيات وعدم استهلاكها، أما عدم الاستعمال فيحيل إلى عدم الاستعمال الفيزيقي والملموس للشيء التقني، أما عدم التملك فتشير إلى انعدام التحكم التقني والمعرفي في الأداة.

5/ التحويل: ويشير إلى الفارق الذي يمكن أن ينشأ بين الاستخدام المفترض والاستخدام الحقيقي للمنتوجات التكنولوجية، فتاريخ الابتكارات التكنولوجية يكشف لنا أن المستخدمين يقومون بتحويل المنتوج عن غايته الأصلية واستخدامه في مسائل لم تكن متوقعة من قبل المخترع[38].

نتائج الدراسة:

من خلال الدراسة توصلنا إلى عدة نتائج تم إدراجها في المحاور التالية:

- **I - محور التمثل:**
- أظهرت الدراسة تمثل المراهقين للهاتف النقال على أنه جهاز يساعدهم على البقاء على اتصال دائم مع أسرهم وأصدقائهم.
- أظهرت الدراسة تملك المراهقين للهواتف النقالة، وذلك من خلال تحكمهم معرفيا لهذا المستحدث، ومعرفتهم لكل وظائفه والخدمات التي يقدمها، إذ أصبح يندرج ضمن ممارساتهم اليومية.
- أبرزت الدراسة وجود تمثل إيجابي للهاتف النقال من قبل المراهقين، فهم يتمثلونه أداة شخصية أين يمكنهم اختزال عالمهم الخاص.
- كشفت الدراسة عن عدم وجود فارق بين الإناث والذكور في تمثل الهاتف النقال وأن عامل الجنس ليس له أي تأثير على التمثلات التي يبنيها المراهقون عن الهاتف المحمول .
- كشفت الدراسة بأن المراهقين لا يملكون هواتف نقالة متعددة الوسائط يميلون إلى تمثله كأداة اتصالية فقط، أما الذين يمتلكونه فهم يميلون إلى تمثله أكثر من جانبه اللهوي، وأنه يعتبر وسيلة لإضفاء المكانة الاجتماعية.

- كما أظهرت الدراسة عن وجود فارق بين تمثل المراهقين للهاتف النقال حسب السن، فالمراهقين البالغين من العمر (12 – 13 سنة) في أغلب الأحوال يتمثلونه كجهاز للعب، أما المراهقين (14 – 18 سنة) فيتمثلونه كجهاز لهوي أو اتصالي، وتعكس هذه الفوارق الطفيفة فئة المراهقة التي لها احتياجات مختلفة ومن جنس لآخر ومن مراهق لآخر.
- كما أن المراهقين يتمثلون الهاتف النقال كأداة يشغلون بها وقت فراغهم لقتل الوقت.
- بينت الدراسة عدم وجود اختلاف بين تمثلات المراهق الجزائري للهاتف النقال وتمثلات مراهق المجتمعات الأخرى.
- وكشفت الدراسة عن تأثر التمثلات التي يحملها المراهق لهذه التقنية بالسياق الاجتماعي والثقافي للمجتمع الذي يعيش فيه.
- أظهرت الدراسة على أنه بالرغم من ارتفاع أسعار الهواتف النقالة وتكاليفه ونفقاته لم تشكل هذه العوامل أي عائق ولم تكبح رغبة الأطفال المراهقين من تملكها.
- وبينت الدراسة وجود تمثل لهوي لدى المراهقين، ويتجلى ذلك من خلال الأنشطة اللهوية (التقاط الصور، سماع الموسيقى، مشاهدة مقاطع الفيديو، اللعب...).
- وأظهرت الدراسة أن أغلبية المراهقين لا يدركون المخاطر الحقيقية لاستخدام الهاتف المحمول خاصة المراهقين الذين هم في بداية مرحلة المراهقة وهذا يعود إلى صغر سنهم وقلة معرفتهم.
- كشفت الدراسة عن تملك المراهقين لتقنية الهاتف النقال، حيث أن كل المستجوبين يملكون هواتف نقالة وأن غالبيتهم يمتلكون هواتف محمولة متعددة الوسائط وأن معظمهم يمتلكون مهارات تقنية و ملمون بجميع وظائفه، وقد توصلت العديد من الدراسات التي أجريت في العديد من الدول إلى نفس النتيجة (ثلاثة أرباع (3/4) من المراهقين الأمريكيين، ممن تتراوح أعمارهم ما بين 12 إلى 17 عاماً، يقتنون هواتف محمولة،73 % من المراهقين الفرنسيين يمتلكون هواتف نقالة.).
- بينت الدراسة تقارب بين تمثلات المراهق الجزائري للهاتف النقال وتمثلات مراهقي المجتمعات الأخرى.
- **II - محور الاستخدام:**
- أظهرت الدراسة أن مجالات استخدام الهاتف المحمول محصورة في الاستخدامات التالية:

1- استخدامات ذات الطابع الاتصالي.

2- استخدامات ذات الطابع اللهوي.

فالنوع الأول (استخدامات ذات الطابع الاتصالي) يتجلى بصورة واضحة في المكالمات الهاتفية، وكذا في إرسال واستقبال الرسائل القصيرة (SMS) أو (MMS).

أما بالنسبة للنوع الثاني (استخدامات ذات طابع لهوي) أكثر بروزا، ، فنجد أن هذا الاستخدام متنوع ويشمل عدة أنشطة منها (التقاط الصور، تحميل رنات، مشاهدة مقاطع الفيديو، استخدام المنبه، الأجندة...). وتتطابق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه الدراسات السابقة منها دراسة Union national des associations familiales unaf الفرنسية (82 % من المراهقين يستعملون هواتفهم النقالة في التقاط الصور ، الاستماع إلى الموسيقى ، اللعب).

- كشفت الدراسة عن الاستخدام الدائم للهواتف النقالة من قبل المراهقين، وأن هذا الاستخدام ليس ظرفي كالحاسوب أو التلفزيون أو الألعاب الإلكترونية.

- وقد أظهرت الدراسة بأن عامل الجنس ليس له تأثير على مجالات استخدام الهاتف النقال، إذ لا يوجد فارق بين الإناث والذكور في مجالات استخدام الهاتف النقال حسب أنواع الاستخدام المذكورة سلفا.
- ونجد أن الإناث أكثر ميلا إلى البعد الاتصالي بخلاف الذكور الذين نجدهم أكثر ميلا إلى البعد اللهوي.
- كشفت الدراسة عن وجود تمدد وتوسع وظيفي في نمط وسلوكيات استخدام هذه التقنية من قبل المراهقين وهذا التمدد يكون مرتبطا بمتغيرين أساسيين هما متغير السن والجنس.
- كشفت الدراسة أن معظم أفراد العينة أصبحوا يستخدمون الهاتف المحمول لتصفح الشبكة العنكبوتية وهذه النتيجة هي الأخرى تتطابق مع ما توصلت إليه الدراسات التي ذكرناها سلفا (25% من الأطفال المراهقين الأمريكيين يتصفحون الانترنت من خلال هواتفهم المحمولة،29 % من المراهقين الفرنسيين يتصفحون الانترنت من خلال هواتفهم.).
- كشفت الدراسة عن أن الغالبية العظمى من أفراد العينة لا يستطيعون ممارسة الحياة بدون هواتفهم النقالة حيث أضحوا يستخدمونه في أي زمان ومكان حتى أثناء تواجدهم في المدرسة وهذه النتيجة تتطابق مع ما توصلت إليه الدراسات السابقة (79 % يستخدمون هواتفهم النقالة في المدرسة،43 في المائة من الأطفال يأخذون هواتفهم المحمولة إلى المدرسة، وأن رسالة نصية واحدة على الأقل، ترسل من داخل الفصل).
- كما أظهرت الدراسة أن الاستخدام اللهوي مرتبط أساسا بالممارسات والعوامل النفسية والاجتماعية المصاحبة لمرحلة المراهقة.
- بينت الدراسة عدم وجود اختلاف بين استخدامات المراهق الجزائري للهاتف النقال واستخدامات مراهقي المجتمعات الأخرى.

III-أثر الهاتف المحمول :

- كشفت لنا الدراسة أن الاستخدام المبالغ فيه للهاتف النقال يسبب إدمانا نفسياً يشبه نوعاً ما في طبيعته الإدمان الذي يسببه التعاطي الزائد عن الحد للمخدرات والكحوليات، كما أن الاستخدام الزائد عن حده للمحمول يؤدي لاضطرابات نفسية إكلينيكية يُستدل عليها بمجموعة من الأعراض، وقد أظهرت العديد من الدراسات أن تلك الأعراض النفسية والاجتماعية لإدمان المحمول تشمل الوحدة، والإحباط، والاكتئاب، والقلق .
- كما بينت الدراسة أن الهاتف النقال ساهم في خلق ثقافة كتابية جديدة لدى المراهقين .
- كشفت الدراسة أن الهاتف النقال عزز شعور المراهق بالاستقلالية والتحرر من القيود الأسرية.
- كما كشفت الدراسة أن الهاتف النقال يحي غريزة العنف لدى المراهق من خلال الألعاب التي يحتويها الهاتف نفسه أو من خلال الألعاب التي يحملها حيث أغلبها تحث على العنف.
- وقد بينت الدراسة أن الهاتف الخلوي يؤثر على صحة المراهقين.
- أظهرت الدراسة أن الهاتف المحمول يؤثر على المراهق الجزائري من الناحية (السوسيوثقافية ،المادية الطبية).

الهوامش:

1عبد الرحمان محمد العيسوي ،سيكولوجية المراهق المسلم،نص منشور على الشبكة www.anfasse.net اطلع عليه بتاريخ 21 /3 /2009 .

32 عبد الوهاب بوخنوفة ، "الأطفال و الثورة المعلوماتية، التمثل و الاستخدامات"، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد 02 2007،تونس، ص 71.

4 عبد الوهاب بوخنوفة ، التلميذ، المدرسة، المعلم و تكنولوجيات الإعلام و الاتصال، التمثل والاستخدامات، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر، 2007، ص 35.

5 http// :fr.fr.facebook.com/theaching group,consulté le 7.10.2010

6 أحمد بن مرسلي ،مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال ،الطبعة الثانية،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2005 ص 66

7 موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات عملية، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط 2، 2006، ص 197.

8 موريس أنجرس، مرجع سبق ذكره، ن ص.

9 أحمد بن مرسلي ، مرجع سبق ذكره ص 197 .

10 نفس المرجع السابق، ص 170.

11 رفيف رشيد ، تمثل المغتربين لبلد الإقامة و علاقته بالاندماج،الحوار المتمدن - العدد: 1532 - 26 / 4 / 2006 http://www.alhewar.org/debat/show.art.asp?aid=63185، أطلع عليه بتاريخ21 /2009/11.

12 :www.psy-cognitive.net/vb/t694.html, consulté le 02-08-2009

13 رفيف رشيد،مرجع سبق ذكره.

14 عبد الوهاب بوخنوفة، الأطفال والثورة المعلوماتية: التمثل والاستخدامات، مرجع سبق ذكره، ص 71.

15 Denis Jodelet, Les Représentations sociales, Collection « sociologie d'aujourd'hui », Paris, PUF, 1991, p 37.

16 Denis Jodelet, Représentation sociale : phénomène, concept et théorie, in psychologie sociale, sous la direction de S.Moscovici, Paris, PUF, le psychologue, 1997, P36.

17 عبد الوهاب بوخنوفة، التلميذ، المدرسة، المعلم وتكنولوجيات الإعلام والاتصال: التمثل والاستخدامات، مرجع سبق ذكره،ص 29 .

18 Jean Claude Abric, Pratiques sociales et Représentation, sous la direction de J – C Abric, Paris, PUF, 2ème édition, 1997, PP 12 – 17

19 Denise Jodelet, Représentation sociale : phénomène, concept et théorie, op .cité, P 36

20 عزيز لعبان،علاقة الإدمان على المشاهدة التلفزيونية ببناء الأفراد للحقائق الاجتماعية . اختبار فرضية التثقيف على عينة من الطلبة الجامعين والثانويين بالجزائر العاصمة. ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علوم الإعلام و الاتصال،كلية العلوم السياسية والإعلام والاتصال،الجزائر،2008،2007 ص 45 .

* لقد استخدمت الباحثة مصطلح التمثلات و أحيانا التصورات،وهذا عائد إلى أن هناك فريق من الباحثين يستخدم مصطلح التمثلات وفريق يستخدم مصطلح التصورات وكلاهما ترجمة للكلمة الأجنبية« représentation » .

21 المرجع السابق،ص 45.

22 عبد الوهاب بوخنوفة،، التلميذ، المدرسة، المعلم وتكنولوجيات الإعلام والاتصال: التمثل والاستخدامات، مرجع سبق ذكره،ص 26

23 Serge Moscovici, La psychanalyse, son image et son public, Paris, PUF, 1961.

24 Robert Farr, Les représentations sociales, in psychologie sociale, sous la direction de S.Moscavici, Paris, PUF, le psychologue, 1997,p385.

25 محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1989، ص 28.

26 سعيد لوصيف ، الاستخدام والاستعمال والممارسة والاستحواذ: غموض المفاهيم ومعانيها لدى طلبة ما بعد التدرج ،ورقة مقدمة في إطار تكوين طلبة الماجستير (دراسات الجمهور) للسنة الجامعية 2007 /2008 .

27عبد الوهاب بوخنوفة، المدرسة،التلميذ والمعلم ،وتكنولوجيات الإعلام والاتصال:التمثل والاستخدامات،مرجع سبق ذكره ،ص34،35 .

28نفس المرجع السابق ن ص .

29 سعيد لوصيف ، الاستخدام والاستعمال والممارسة والاستحواذ: غموض المفاهيم ومعانيها لدى طلبة ما بعد التدرج ،مرجع سبق ذكره.

30عبد الوهاب بوخنوفة، الأطفال والثورة المعلوماتية: التمثل والاستخدامات ، مرجع سبق ذكره، ص 73.

31سعيد لوصيف ، الاستخدام والاستعمال والممارسة والاستحواذ: غموض المفاهيم ومعانيها لدى طلبة ما بعد التدرج مرجع سبق ذكره.

32 عبد الوهاب بوخنوفة، المدرسة،التلميذ والمعلم ،وتكنولوجيات الإعلام والاتصال:التمثل والاستخدامات،مرجع سبق ذكره ،ص34،35

33 نفس المرجع السابق ص50،51.

34نفس المرجع السابق، ص52، 53.

35 عبد الوهاب بوخنوفة، المدرسة، التلميذ والمعلم وتكنولوجيات الإعلام والاتصال، التمثل والاستخدامات، مرجع سبق ذكره، ص37، 38 ، 39.

36 عبد الوهاب بوخنوفة، الأطفال والثورة المعلوماتية: التمثل والاستخدامات، مرجع سبق ذكره، ص 72.

37 عبد الوهاب بوخنوفة، المدرسة، التلميذ والمعلم وتكنولوجيات الإعلام والاتصال: التمثل والاستخدامات، مرجع سبق ذكره،ص 39 40.